منوعات

MEDIA

حريات

وثّق المركز السوري للحريات الصحافية في رابطة الصحافيين السوريين وقوع سبعة انتهاكات ضد الإعلام في سورية خلال يونيو/ حزيران الماضي، في ارتفاع ملحوظ أرجعته إلى التضييق الممنهج بهدف منع الصحافيين من القيام بعملهم.

غاب الصحافي المغربي سليمان الريسوني، الثلاثاء، للمرة الرابعة على التوالي، عن جلسة محاكمته المنعقدة بمحكمة الاستئناف بمدينة الدار البيضاء، بالتزامن مع دخول إضرابه المفتوح عن الطعام يومه الـ89 احتجاجاً على اعتقاله.

طلبت الحكومة الأفغانية من وسائل الإعلام «احترام المصالح الوطنية»، مشددةً على أنّ «أي وسيلة إعلام تروج لزعزعة الاستقرار في البلاد سيتم التعامل معها وفق القوانين» فيما يتخوف الإعلاميون من تضييقات جديدة على عملهم.

أصدرت النيابة العامة الفلسطينية في مدينة الخليل، جنوبي الضفة الغربية، الثلاثاء، قراراً بالإفراج عن الصحافي علاء الريماوي، بضمان محل إقامته، بعد ثلاثة أيام على اعتقاله، إثر شكوى تقدمت بها وزارة الأوقاف الفلسطينية بحقه.

العراق: جيوش إلكترونية طائفية تهدد نزاهة الانتخابات

تُنغّص الجيوش الإلكترونية في العراق على المواطنين حياتهم، فهي طائفيّة حزبيّة تستهدف «الترند» وتغيّب الرأي العام الشعبي الحقيقي عن مواقع التواصل، وسط مخاوف من تهديدها نزاهة الانتخابات

بغداد ـ **براء الشمري**

قبل أقل من ثلاثة أشهر على موعد الانتخابات العراقية المبكرة، المقررة في العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، صعّدت مختلف القوى السياسية في البلاد من حملاتها الإعلامية على منصات التواصل بطرق مختلفة، أبرزها الجيوش الإلكترونية التابعة للأحزاب والقوى السياسية والتي، عادةً، ما تنسّق هجماتها على الخصوم بشكل منظّم. إذ بات لكلّ جهة سياسيّة في العراق جيشها الخاص على موقعي «تويتر» و«فيسبوك» والتي يمكن كشفها عبر التغريدات والمنشورات المستنسخة، بهدف الظفر بـ«الترند» على مستوى العراق، ما يتسبّب بتغييب الرأي العام الشعبي العراقي.

يرى مراقبون وسياسيون أنّ نظام الدوائر المتعددة، وحصر عدة أحزاب بعشرات المرشحين في دائرة واحدة لا تحتمل أكثر من 4 فائزين، شجّع على تنامي هذه الظاهرة، متوقعين تصاعدها بشكل أكبر. وبحسب سياسيين، فإنّ تنافس القوى السياسية لم يقتصر على «الجيوش الإلكترونية» بل تستخدم أيضاً أساليب أخرى لاستهداف الخصوم. وقالت القيادية في تحالف «عزم» في محافظة ديالى شرقي البلاد، نجاة الطائي، في تصريح صحافي، إنّ «قوى غير معلنة» تستهدف تحالفها من خلال 3 طرق، هي عرقلة التواصل بين المرشحين والناخبين، واستهداف الموظفين العاملين في التحالف، فضلاً عن تشكيل «جيوش إلكترونية» تقوم بـ «بث الشائعات والأكاذيب والافتراءات».

ويعتبر عضو البرلمان العراقي، بدر الزيادي، أنّ «المال السياسي بدأ بالنزول إلى الشارع ويمكن ملاحظة ذلك بقوة، ووصل إلى مواقع التواصل». ويضيف الزيادي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنّ «وجود لجان مخصصة لمراقبة حرب التسقيط الإعلامية بين الكتل والأحزاب صار ضرورياً، وظاهرة الجيوش الإلكترونية باتت مقرفة وسيئة للغاية». ويطالب الأمن العراقي بـ«التحرك إزاء ظاهرة الجيوش الإلكترونية التي تعمل مقابل أموال. فإنّ ذلك يؤشر إلى وجود علامات سلبية، ويجب على الأجهزة المعنية متابعتها ومحاسبتها وإحالة العاملين فيها إلى القضاء» على حد قوله، موضحاً أنّ البلاد فيها «جيوش إلكترونية مدعومة من الخارج والداخل، ومن الأحزاب السياسية». ويؤكد ضرورة أن «يكون للبرلمان والحكومة ومفوضية الانتخابات دور واضح لمحاسبة هذه «الجيوش»، لأنّ بقاءها دون محاسبة سيزيد من عدد العاملين فيها»، بحسب رأيه. بدوره، يؤكّد الناشط، علي الوتار، أنّ «الترند العراقي على موقع تويتر مصادَر منذ أشهر ولا يمكن أن تجد رأياً عراقياً فيه، بل كلّه عبارة عن هاشتاغات (وسوم) تابعة لمليشيات أو أحزاب، وبعضه للأسف طائفي أو عنصري. وهو من ضمن أجواء الانتخابات التي تُعرض فيها بضائع الأحزاب وليس لديها غير بضاعة الطائفية، فقد فشلت في كلّ شيء آخر». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «العراقيين يجب أن يفهموا حقيقة تلك الجيوش وهذه الوسوم حتى لا ينخرطوا أو يتفاعلوا معها، بل أن يعتبروها مليشيات افتراضية مثل أسلحة المليشيات المنتشرة في الواقع».

> المليشيات والأحزاب تصادر الترند العراقي والآراء عليه

ويعلّق عضو البرلمان السابق، حامد المطلك، على ذلك بالقول إنّ «نشاط الجيوش الإلكترونية أصبح أمراً خطيراً للغاية على أمن وسلامة المجتمع وحتى العملية السياسية في البلاد»، موضحاً لـ«العربي الجديد» أنّ «التنافس بين بعض الأطراف وصل إلى حدّ الاغتيال». يؤكّد المطلك في حديثه أنّ «عوامل الفساد تجذرت في معظم القوى السياسية، فيما يفترض أن تكون الانتخابات حرة ونزيهة وعادلة دون أي تدخل، سواء كان من السلطة أو المال الفاسد أو السلاح المتفلّت». ويعتبر أنّ «البلاد تسير نحو الخراب السياسي على الرغم من إصرار الحكومة على إجراء انتخابات حرة وعادلة».

ويشير المطلك إلى أنّ «عمل الجيوش الإلكترونية يبدو واضحاً في المرحلة الحالية، إذ تستهدف القوى السياسية بعضها البعض حين تتقاطع فيما بينها». ويلفت إلى أنّ مثل هذه «الجيوش» سيؤثر على قناعات الناخبين، لأنّها ستقوم بتشويه سمعة بعض الشخصيات، لا سيما أنّها تمتلك دعماً مالياً كبيراً من قبل بعض السياسيين» مؤكداً «غياب المشروع الوطني، والإرادة السياسية، والإرادة العراقية الوطنية، لأنّ المصالح هي التي تحرك السياسيين» بحسب وصفه.

تستهدف الجيوش الإلكترونية الخصوم وتشوّه سمعة مرشحين (محمد الشاهد/ فرانس برس)

محاولة اغتيال صحافي في هولندا تخلّف صدمة

ناصر السهلي

حالة من الصدمة تعيشها العاصمة الهولندية أمستردام، منذ ليلة الثلاثاء، بعد محاولة اغتيال الصحافي البارز بيتر ر. دي فريش (65 سنة)، المختص في عالم الجريمة وتشكيلاتها الخفية، إثر تعرّضه لإطلاق نار في وضح النهار، في وسط أمستردام. ورغم إعلان الشرطة الهولندية أنها اعتقلت 3 مشبوهين في الجريمة، بعد أن نُقل الصحافي إلى مستشفى قريب وسط أمستردام في حالة خطيرة، إلا أن دوافع الجريمة لم تحدد رسميا.

ودي فريش صحافي ومذيع تلفزيوني معروف في بلاده بتغطيته العديد من القضايا الجنائية، وبقربه من شهود رئيسيين فيها، كما أنّه غالباً ما يتحدّث باسم ضحايا هذه القضايا.

تعرّض الصحافي دي فريش، حوالي الساعة السابعة والنصف من مساء الثلاثاء، لإطلاق نار أثناء مغادرته قناة «آر تي إل» التلفزيونية التي كان ضيفاً في برنامج فيها، وأصيب بجروح خطيرة بعد أن أطلق الجناة النار على رأسه، وفقا لما نقلت الصحافة المحلية عن عمدة أمستردام، فيمكي هاليسما. وتوجّه رئيس الوزراء مارك روته، برفقة وزير العدل والأمن فرديناند غرابرهاوش، إلى مقرّ الوكالة الوطنية للأمن ومكافحة الإرهاب في لاهاي، «لمناقشة» القضية. وقال رئيس الوزراء الهولندي مارك روته، إنّ «الهجوم على بيتر ر. دي فريش مروّع ولا يمكن تصوّره. إنّه هجوم على صحافي شجاع، وبالتالي هجوم على حرية الصحافة الضرورية للغاية لديمقراطيتنا ولدولة القانون لدينا». وأضاف: «إنه يوم مُظلم، ليس فقط لأولئك المقرّبين من بيتر ر. دي فريش، بل أيضاً لحرية الصحافة»، متابعاً: «في هولندا نحن نريد أن يظلّ الصحافيون قادرين على إجراء أيّ تحقيق يجب إجراؤه بحريّة كاملة. هذه الحريّة تعرّضت لانتهاك خطير مساء اليوم». محاولة اغتيال هذا الصحافي المعروف في بلده وصلت أصداؤها إلى القصر الملكي، حيث كتب الملك وليام ألكسندر وزوجته ماكسيما على فيسبوك أنهما مصدومان للغاية و«يجب أن يكون للصحافيين القدرة على القيام بعملهم بحرية وبدون تهديد»، فيما رئيس الوزراء الليبرالي مارك روته اعتبر أن الجريمة «هجوم على الصحافة الحرة».

> بيتر دي فريش متخصص في الجريمة المنظمة وتحقيقاتها

ويعرف الصحافي المختص في تحقيقات عن عالم الجريمة والعصابات، بعلاقات واسعة بها وبالشرطة الهولندية. ويتكرر ظهوره في المحاكمات وعلى البرامج التلفزيونية المختصة بتلك الجرائم، وهو يتابع منذ فترة قضية كبيرة تتعلق بعالم الجريمة تنظر فيها المحاكم الهولندية.

ورغم ذهاب بعض الصحف إلى ربط محاولة الاغتيال بالعصابات، إلا أن الشرطة لم توضح بعد ما إذا كانت هناك صلة بين تلك الأعمال والهجوم على دي فريش. وكشفت وسائل الإعلام الهولندية أن دي فريش، ورغم أن حياته كانت مهددة، رفض الحصول على حماية أمنية منذ 2016، إذ كشفت تحقيقات الشرطة في قضايا العصابات أن الرجل «كان مدرجاً على قوائم الموت».

وعُرف الصحافي بيتر دي فريش بتخصصه في عالم الجريمة بعد عام 1987، وحصل على جوائز عدة نتيجة عمله على تحقيقات تتعلق بالعالم السفلي الخفي للجريمة المنظمة، التي تضم أسماء أوروبية ولاتينية وعربية في عالم المخدرات والممنوعات في البلاد.

وصباح الأربعاء، ذهبت الصحافة والمواقع الهولندية إلى ربط الجريمة بجرائم أخرى مستمرة منذ 2018، على خلفية «قضية كبيرة» (تعرف بقضية رضوان التاغي، مهرب المخدرات الذي جرى توقيفه في دبي عام 2019) وتتعلق بعصابات تهريب واتجار بالمخدرات. ووجهت الصحافة إلى العصابات اتهامات بوضع لوائح قتل تستهدف شهودا وصحافيين وقضاة ومحامين في القضية التي تتابعها المحاكم منذ العام الماضي 2020. ويرتبط اسم رضوان بثلاث جرائم قتل تسمى «عصابة راكبي الدراجات النارية»، بعد أن استطاع الأمن الهولندي فك شيفرة هواتف العصابة التي اشتهرت باسم «كالو واغو» وتتهم بارتكاب جرائم اغتيال وتهديد وابتزاز وحيازة أسلحة نارية والاتجار فيها.

تعرّض لإطلاق نار أثناء خروجه من استوديو برنامج حواري حلّ ضيفاً عليه (إيفيرت إلزينغا/فرانس برس)

استعادة

قبل 18 عاماً، رحل الملحّن كمال الطويل، تجربةٌ شهدت ألقاً في الخمسينيات والستينيات، إلّا أنّها، بعد عام 1967، عرفت تحوّلاً لافتاً أثّر على مسار الأغنية المصرية

كمال الطويل
لحن ضلّ طريقه بعد 1967

جمال حسن

تكاد تكون علاقة الملحن كمال الطويل بثورة يوليو/ تموز في مصر، موسيقياً، أشبه بعلاقة إنغلز بماركس. فابن الأرستقراطية المصرية أصبح الصوت اللحني الأبرز لخطاب الثورة الاشتراكي. ليس هذا فقط، إنما بالحاله كان المتزعم لحداثة الأغنية في الخمسينيات والستينيات.

في عام 1954، أفصح لحنه لأغنية «على قد الشوق» عن حقبة غناء جديدة، بالتزامن مع تبلور وجه يوليو. وحين ذوى هذا الوجه في 1967، خفت وهج صاحب «حكاية كلمات رَدَدها عالم الاقتصاد لودفيك فون مايس (1881-1973)، وبقيت أسيرة مخيلة أولبريك، إلى أن قرّر تأسيس موقع «طريق الحرير»؛ أول شبكة تجارية في الـ«دارك ويب (شبكات مشفرة موازية للإنترنت المفتوح تُستخدم في أنشطة عدة منها ما هو غير قانوني)» يمكن عبرها حرفياً شراء «كلّ شيء» من الأسلحة إلى مخدرات، مروراً بالأطفال والقتلة المأجورين. والهدف الحرية للأقصى، والعمل خارج هيمنة الدولة على السوق. نكتشف مغامرة «طريق الحرير» في الفيلم الذي بث مؤخراً على شبكة «أمازون». الفيلم الذي يحمل ذات اسم الموقع الشهير من إخراج تيلر راسل. ويستند إلى الحقيقة والمخيلة لإضاءة حياة وفلسفة الشاب أولبريك، الذي، ومن خلال المعادلة الآتية «متصفح تور+ بيت كوين+ موقع على الدارك ويب» تمكن من تأسيس واحد من أكبر مواقع البيع والشراء في السوق السوداء عام 2011. إثر ذلك وصلت ثروته إلى ما يزيد عن البليون بيتكوين، قبل أن يتم إغلاق الموقع من قبل مكتب المباحث الفيدرالية (FBI) عام 2013، ومصادرة الأموال، والأهم، سجن أولبريك مدى الحياة.

تتعرف في الفيلم إلى أولبريك بوصفه عبقرياً، لا يجد المساحة المناسبة لاستثمار عبقريته، وتحقيق حلمه بتغيير العالم، وضمان حرية الجميع القائمة على أساس الوقوف في وجه سلطة الدولة وهيمنتها على الاقتصاد. هو، بصورة ما، قرين مارك زوكربيرغ؛ فكلاهما كان صاحب فكرة رائدة هدفها «الحرية» والتشبيك الأفراد، لكن الاختلاف أنّ زوكربيرغ لم يهدد السلطة مباشرة، أي لم يستهدف الاقتصاد، بعكس أولبريك، الذي ببساطة ينتصر للحرية الفردية حدّ الإجرام. يظهر الاختلاف أيضاً أنّ زوكربيرغ يراهن على العلنية والترويج للأنا بوصفها سبيلاً للحرية، أما أولبريك فيرى أنّ السرية التامة المرتبطة بالتجارة في السوق السوداء هي ما تضمن الحرية من دون أي حدود.

لا يمكن إنكار الصورة السلبية المرتبطة بموقع «طريق الحرير» والجهود التي بذلت لإغلاقه، ليس فقط بسبب ما يباع ضمنه، بل لنشاطه الاقتصادي غير القابل للتقنين، والأهم أنّ النموذج الذي يعتمده طريق الحرير يهدد الشكل الرأسمالي بأكمله. هذا النموذج أساسه الصدق، أي لا كذب ولا إعلانات، ولا تسويق، فكلّ شيء يعرض بالصورة الأنسب من أجل تلبية الاحتياجات بدقة. وفي حال لم يتم ذلك، فإنّ ردود أفعال وتعليقات «الزبائن» هي ما تضبط النوعية واستمرار العمل، وهذا ما كان سبب انجذاب الكثيرين لهذا

> يستند إلى الحقيقة والمخيلة للإضاءة على فلسفة أولبريك

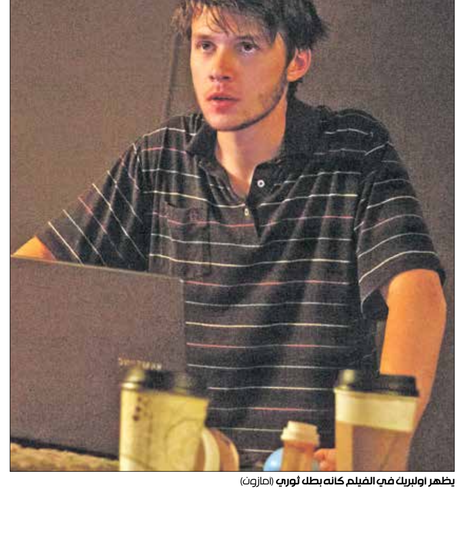
يظهر أولبريك في الفيلم كأنه بطل توري (أمازون)

«السوق» فلا يوجد ما هو مضلل، والأهم أنّ هناك «الثقة» فطالما هي موجودة، إذاً، عمليات البيع مستمرة. وهنا تبرز أهمية أنّ البائع والمشترين مجهولون، إذ لا مكان للحذلقة أو الترويج، وفي حال كُسرت الثقة، بطلت الصفقة. يظهر أولبريك في الفيلم كأنه بطل ثوري، هدد «الدولة» بالمعنى الواسع، خصوصاً أنّ الممنوعات التي يتم بيعها على «طريق الحرير» تتجاوز الجرائم الفردية (مخدرات، دعارة، سلاح... إلخ)، إذ وصلت إلى ما يهدد دولاً، بأكملها كحالات بيع البلوتونيوم والأسلحة الثقيلة، الأمر الذي لا يمكن أن تسكت أيّ دولة عنه.

رغم كلّ ما سبق، فإنّ ما تحويه حكاية أولبريك من احتمالات، لا يمكن وصف الفيلم بالرائعة الفنية، ولا يمكن مقارنته، مثلاً، بـ«الشبكة الاجتماعيّة» لديفيد فينشر؛ فـ«طريق الحرير» يبدو باهتاً في بعض الأحيان، وأداء الممثلين متفاوت، والقسم المتخيل من الحكاية المرتبط بالشرطي السكير الذي وضع في قسم الجرائم الإلكترونيّة يبدو مصطنعاً، ومحاولة غير متقنة لخلق صراع بين نظام الشرطة التقليدي، والشكل الجديد المرتبط بعباقرة الحاسوب والقرصنة.

ما يثير الاهتمام في الفيلم هو تسليطه الضوء على هشاشة أشكال السلطة الحاليّة، وإمكانية مراكمة الثروة الفردية في عالم الإنترنت، خصوصاً أنّ الفيلم يقارن، بصورة مباشرة أحياناً، بين «أمازون» و«طريق الحرير» فالمساحتان قادرتان على خلق الملايين لأصحابها فقط، بسبب توفر الفضاء الذي يوفر إمكانية التواصل بين الأفراد، ما يطرح سؤالاً عن طبيعة العالم الذي نعيشه الآن.

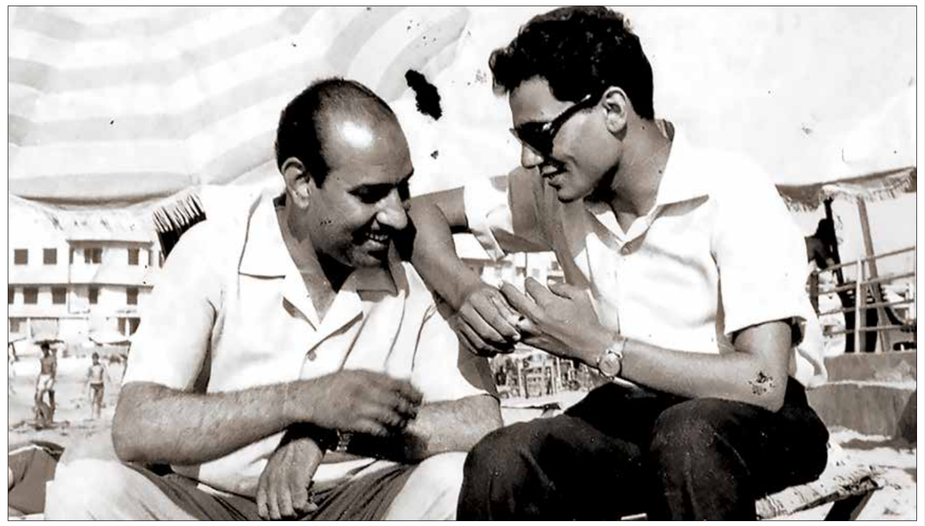
وضع لعبد الحليم عديدا من ألحان أغانيه الوطنية (فيسبوك)

بقدمها عبد الحليم حافظ من ألحان كمال الطويل. صاغ الأخير اللحن على سلم الميجور، العجم، موظفاً تالفات هارمونية لافتة. يثير اللحن ملامح من موسيقى البحر الأبيض المتوسط، التي ظلت إحدى مؤثرات الألحان الطويل، لكنها هنا تمتاز بأسلوب الصالونات التي ستذهب من دون عودة مع انجراف الغناء نحو الروح الشعبية. فهل كان الطويل، من دون وعي منه، يتصالح مع طبقته التي ذابت خلال سنوات الثورة؟

تمهيداً لكل غصن، تتدفق الموسيقى بطريقة واحدة، شلال كمانات تحتد، هي دائماً تجاوب مع صرخة «بلاش عتاب يا حبيبي»، أي مقطع نهاية المذهب. في الغصن الثاني، يأتي الجواب من درجة أقل. وتمهيداً للغناء، تنخفض درجة صوت الأوركسترا. على أن الجمل اللحنية تخضع في بنائها لتنغيم متدرج، مع قفزات محدودة بين الدرجات النغمية، غايتها التشديد على المعنى. وأحياناً، يحدث ذلك باستخدام نغمة بدرجة كبيرة أغنية «في يوم من الأيام» على مقام الكرد. المطلع الجوابي المُطول، يختتم بضربة موسيقية قاطعة وسريعة، غناء بانحسار. وفي شطر آخر، يصبح موقعاً وأكثر غنائية وتدفقاً في تلك الصورة تتنوع الحالة التعبيرية، فتصبح أشبه بالفلاشات المتراوبة والثرية بالمعنى اللحني.

كان الطويل، أيضاً، يحاول توظيف ملامحه التجديدية على قاعدة واضحة، هو الذي منح الحانه نسقاً يمكن تمييزه عن سواه، واقترح لنفسه شخصية موسيقية متفردة

> اقترح لنفسه شخصية موسيقية متفردة وسط كبار الملحنين

اللافت أن أشعار صلاح جاهين التي جعلت منه متزعم الألحان الثورية في مصر، جعلت منه صاحب الألحان الأكثر خفة ومرحاً، لكن شريكه الآخر، محمد الموجي، في مسيرة عبد الحليم حافظ، أبدى تعجبه من أن يسقط الطويل في صياغة لحن متواضع مثل «يا واد يا تقيل». بالنسبة لصلاح جاهين، كان يقول إن لديه حالة اسمها كمال الطويل، ربما لأن الأخير برع في تصوير أزجاله بالحان على شاكلتها، يمكن وصفها بالسهل المُمتنع. وفي تلك الثنائية، التي مثلها جاهين والطويل، لا يمكن إغفال دور إنغلز الذي مارسه سليل الأرستقراطية المصرية، وتحديداً في الجانب الموسيقي، لأنه عدا ذلك لم يكن بمت بأي صلة لإنغلز. بينما سنجد خطاب الاشتراكية بصيغه لحناً بعدما صاغه جاهين شعراً. وهي مرحلة توجت بعملهما لأم كلثوم «والله زمان يا سلاحي»، ليصبح النشيد الوطني لمصر.

إحدى سمات الطويل هي شياكة اللحن، وهذا جانب لم يتخل عنه حتى في كثير من ألحانه الوطنية. وابتكر اسلوباً خاصاً به في الحان كانت أقرب للطابع القومي وخطاب المرحلة، فزاوج بين اللحن والهتاف. من هذه الناحية، جعل البعض منه امتداداً لسيد درويش.

تقترح ألحان الطويل الوطنية مزيجاً من الأهازيج الشعبية بطابعها الاحتفالي وبين اللحن العاطفي. ففي مقدمته الموسيقية لأغنية «يا أهلاً بالمعارك» على العجم، ينبعث صوت الحجاز كدلالة للنداء العام في المشاركة الشعبية. ويتبنى للصيغة المقامية مجازاً تعبيرياً، ففي «عبد الناصر حبيبنا» يأتي مقام الكرد بدوره العاطفي ويشيع ألفة، فالظاهر أن اللحن يمارس تقريباً معنوياً بين الزعيم والناس.

التطور الذي شهدته الفيلة جاء استجابة للتغير المناخي (Getty)

دراسة

تغير المناخ وانقراض الفيلة

محمد الحداد

كشفت دراسة جديدة أنّ الفيلة وأسلافها، تعرضت لمخاطر الانقراض بسبب المناخ المتطرف، والتغيرات المناخية العالمية على نطاق واسع، وليس بسبب الصيد الجائر من قبل البشر الأوائل. تتحدى الدراسة، التي نشرت أخيراً في دورية Nature Ecology & Evolution، الفرضية التي تقول إنه على مدى آلاف السنين، تسبب الصيادون الأوائل في انقراض أنواع مثل فيلة ما قبل التاريخ، والماموث، والماستودون.

تشير النتائج التي توصل إليها معدو الدراسة من جامعات أوروبية، تقودها جامعة «بريستول» البريطانية، إلى أنّ انقراض آخر الماموث والماستودون، في نهاية العصر الجليدي الأخير، يمثل نهاية التدهور العالمي التدريجي الذي يحركه المناخ بين الفيلة على مدى ملايين الأعوام.

احتضنت ما تُعرف الآن بإثيوكلترا، ثلاثة من أنواع الفيلة القديمة التي عاشت قبل 700 ألف عام فقط، بينها نوعان من الماموث العملاق. ويقتصر عدد أنواع الفيلة المعاصرة على ثلاثة أنواع فقط مهددة بالانقراض في المناطق الاستوائية في قارتي أفريقيا وآسيا، وتمثل ما بقي من مجموعة أكثر تنوعاً وانتشاراً من الحيوانات العشبية العملاقة، التي تشمل أيضاً حيوان الماستودون المنقرض. في الورقة الحالية، درس الباحثون كيف تكيف 185 نوعاً مختلفاً من الفيلة على مدار 60 مليون عام من التطور، الذي بدأ في شمال أفريقيا. وأجرى الفريق مسحاً لمجموعات أحافير المتاحف في جميع أنحاء العالم. ومن خلال التحقيق في سمات معينة، مثل حجم الجسم وشكل الجمجمة وحجم أسطح الأضراس المستخدمة في المضغ، اكتشف الفريق أنّ جميع الخرطوميات -أسلاف الفيلة- تقع ضمن واحدة من ثماني مجموعات من الاستراتيجيات التكيفية.

يعتقد الباحثون أنّ مسار تطور أسلاف الفيلة قد تغير بشكل كبير منذ قرابة 20 مليون عام، حين التحمت الصفيحة التكتونية الأفرو-عربية بالقارة الأوراسية، ما وفر ممرّ هجرة سمح بمنح هذه الحيوانات الضخمة فرصة لاستكشاف موائل جديدة في أوراسيا، ثم إلى أميركا الشمالية عبر مضيق بيرينغ. أوضح المؤلف الرئيسي في الدراسة، خوان كانتالابيدرا، الباحث في جامعة «الكالا» في إسبانيا، أنّ الدراسة الجديدة وفرت معلومات لأول مرة عن تحديد التأثير المباشر لانتشار الخرطوميات خارج أفريقيا. وقال في تصريح لـ«العربي الجديد» إنّ تلك الأنواع القديمة كانت تتطور ببطء مع القليل من التنوع في شمال أفريقيا، لذلك، حدثت طفرة كبيرة في أنواعها بعد الخروج من القارة السمراء؛ إذ تطورت أسرع بـ25 مرة، ما أدى إلى ظهور عدد كبير من الأنواع المتباينة في نفس الموائل.

ووفق كانتالابيدرا، فإنّ التطورات التي شهدتها خراطيم أسلاف الفيلة، جاءت استجابة للظروف البيئية القاسية وتغيرات المناخ، إذ حدثت اضطرابات شديدة في الموائل، كان على الفيلة التكيف معها، أو الموت. في نهاية المطاف، تمكنت مجموعة محدودة من أنواع الفيلة من الصمود والتكيف والانتقال إلى الأميركتين، في حين انقرض كثير منها.

تشير الدراسة، إلى أنّه رغم صمود أنواع من الفيلة، فإنّ الاضطراب البيئي المرتبط بالعصور الجليدية، أجبر الأنواع الباقية على التكيف مع الموائل الجديدة الأكثر تقشفاً. وكان أكثر الأمثلة تطرفاً، هو الماموث الصوفي بشعره الكثيف وأنيابه الكبيرة، ليتمكن من البحث عن الغطاء النباتي المغطى بالثلج الكثيف.

> تنفي الدراسة ما جاءت به فرضية الصيد الجائر كسبب للانقراض

وقفة

المعجزة البشرية

أنس الزرف

لا شك أنّ الجسد البشري يمثل أكثر من غيره معجزة في الكمال؛ فهو يعمل مثل الساعات الدقيقة والآلات الميكانيكية الضخمة، ينبض مثل الكهرباء وشبكات الاتصالات والألياف البصرية، ويعالج العمليات من حوله وفي داخله، بذكاء الحواسيب الآلية العملاقة، وعالم الإنترنت المتشابك المعقد. إنّه عوالم مترابطة من المركزية والإدارة الذاتية والاقتصاد، وأخرى من طبقات الأرض ورحابة الفضاء.

والأحرى أن نقول إنّ هذه العوالم والعلوم والتطبيقات التقنية، مصنوعة على مثال الجسد البشري، كما نحن مصنوعون، بحسب الأديان والعقائد والأساطير، على صورة الخالق، أو على مثال الآلهة أو منها. فالجسد سابق على العلوم وتقدُّمها، وعلى الاختراعات اللاحقة، وليس العكس.

تكشف سلسلة الأفلام التلفزيونية الأميركية «الجسد البشري: نظرة من الداخل» (نتفليكس)، إعجاز الأجهزة البيولوجية التي تجعل منا بشراً باختيار سلس لموضوعاتها، وإخراج مدهش للشواهد والحكايات والصور المتحركة.

في الحلقة الأولى، وهي عن الجهاز العصبي الذي «يستوعب العالم حولك ويخبرك بكيفية التفاعل معه، أنه يجعلك تتخذ كل تلك القرارات بسرعة البرق، كما أنّه ينتج الأحاسيس والأفكار والذكريات. إنّه آلة مذهلة لا تكف عن التفاعل، وترسل إشارات بسرعة مئات الكيلومترات في الساعة»، تشرح الحلقة آلية عمل الدماغ؛ حيث 100 مليار عصبون داخله، وهو معالج بيانات تنقلها شبكة هائلة من الأعصاب والألياف التي تعمل بتناسق مذهل لتحويل البيانات إلى أفعال. تبدأ الحلقة من قصة الملاكمة إيمان جيمس. لماذا الملاكمة؟ «لأنّها رياضة تتحدّى جهازك العصبي؛ ففي جزء من الثانية عليك استيعاب تحركات خصمك».

ثم ننتقل إلى بورتوريكو، حيث نشاهد حكاية أم تواجه إعصار ماريا عام 2017، مع فتاتيها، وكيف استطاعت تجاوز الخوف الذي كاد يشلّ حركتها. المسؤول عن غريزة الخوف، هي اللوزة الدماغية، طولها 2,5 سنتم. نتابع بعدها قصة مهندس ابراج اتصالات كشاهد على أهمية العمود الفقري والنخاع الشوكي.

وأخيراً، ترصد الحلقة قصة رجل من ميامي فقد ذراعه بحادث، والآن يستخدم ذراعاً آلية تملك أجهزة إحساس، الأولى من نوعها، تتحرك وتشعر بما يلمسه.

الحلقة الثانية تتناول القلب ونبضه وهمومه العاطفية، وعمله الدؤوب لضمان تدفق الدم عبر آلاف الكيلومترات من الشرايين والأوردة التي تضمن نقل الأوكسجين (الوقود) إلى نحو 37 تريليون خلية، لتبقى حية، ثم يخلصها من ثاني أوكسيد الكربون (الفضلات). يمكن أن يعيش الإنسان نحو سبعة أسابيع من دون طعام، وثلاثة أيام من دون ماء. لكنّه من دون الأوكسجين، لن يصمد أكثر من ثلاث دقائق، ولذا يقوم الجهاز الدموي بقطع مسافة قرابة 19 ألف و500 كلم يومياً، ويبلغ طول هذه الشبكة من الأوردة والشرايين ما يمكنه من الالتفاف حول الكرة الأرضية أربع مرات. تبدأ الحلقة من حكاية متسلقة جبال، لأنّ هناك صعوبة بالحصول على الأوكسجين كلما ارتفعنا عن سطح البحر، ثم نشاهد قصة سائق حافلة يغير مهنته من أجل الحركة والرياضة للتعافي من أزمته القلبية، ونرصد قصة نقل دم لسيدة حامل من قرية نائية في غانا.

من الحلقات المتميزة حلقة «الدفاع» التي تتناول الجهاز المناعي: «إنّه جيش متخصص هائل وغير مرئي وموجود في كلّ الجسد، ولا يتوقف عن الحركة. ومهمته التكيف مع المتغيرات والدفاع عن الجسم ضد التهديدات، سواء من الكائنات التي تعيش على كوكبنا، أو من أعداء جدد». تشرح الحلقة، عبر قصة مكتشفة للحياة البرية، قدرة الجلد الذي يحوي الملايين من الخلايا المناعية (خط الدفاع الأول) على منع الأشعة الضارة والأجسام الغريبة والبكتريا من دخول أجسادنا. تحت الجلد طبقة أخرى أسمك منه بعشرين مرة، تقوم باستنفار الكريات البيض في حال نجاح جسم غريب باختراق الخط الأول. تفرد الحلقة وقتاً للحديث عن خطورة الفيروسات التي تكونت قبل مليارات السنين، ونرى قصة طبيبة من نيجيريا نجت من فيروس إيبولا عام 2014. ورغم خطورة الفيروسات، وآخرها كورونا، فإنّ هناك أخطاراً أكبر تتربص بنا داخل خلايانا، كما في حالة السرطان، والشاهد هنا شاب تعافى من السرطان ثلاث مرات.

فيلم

«طريق الحرير»... عالمٌ يدور خارج الدولة وسوقها

عمّار فراس

يلخّص الشاب الأميركي، روس أولبريك، فلسفته الاقتصادية التحررية بالاقتباس الآتي: «كلّ عملية تجارة تحدث خارج السوق، تضعف الدولة وتزيد قوة الاقتصاد». هذه الكلمات رَدَدها عالم الاقتصاد لودفيك فون مايس (1881-1973)، وبقيت أسيرة مخيلة أولبريك، إلى أن قرّر تأسيس موقع «طريق الحرير»؛ أول شبكة تجارية في الـ«دارك ويب (شبكات مشفرة موازية للإنترنت المفتوح تُستخدم في أنشطة عدة منها ما هو غير قانوني)» يمكن عبرها حرفياً شراء «كلّ شيء» من الأسلحة إلى مخدرات، مروراً بالأطفال والقتلة المأجورين. والهدف الحرية للأقصى، والعمل خارج هيمنة الدولة على السوق.

نكتشف مغامرة «طريق الحرير» في الفيلم الذي بث مؤخراً على شبكة «أمازون». الفيلم الذي يحمل ذات اسم الموقع الشهير من إخراج تيلر راسل. ويستند إلى الحقيقة والمخيلة لإضاءة حياة وفلسفة الشاب أولبريك، الذي، ومن خلال المعادلة الآتية «متصفح تور+ بيت كوين+ موقع على الدارك ويب» تمكن من تأسيس واحد من أكبر مواقع البيع والشراء في السوق السوداء عام 2011. إثر ذلك وصلت ثروته إلى ما يزيد عن البليون بيتكوين، قبل أن يتم إغلاق الموقع من قبل مكتب المباحث الفيدرالية (FBI) عام 2013، ومصادرة الأموال، والأهم، سجن أولبريك مدى الحياة.

تتعرف في الفيلم إلى أولبريك بوصفه عبقرياً، لا يجد المساحة المناسبة لاستثمار عبقريته، وتحقيق حلمه بتغيير العالم، وضمان حرية الجميع القائمة على أساس الوقوف في وجه السلطة المهيمنة على الاقتصاد. هو، بصورة ما، قرين مارك زوكربيرغ؛ فكلاهما كان صاحب فكرة رائدة هدفها «الحرية» والتشبيك الأفراد، لكن الاختلاف أنّ زوكربيرغ لم يهدد السلطة مباشرة، أي لم يستهدف الاقتصاد، بعكس أولبريك، الذي ببساطة ينتصر للحرية الفردية حدّ الإجرام. يظهر الاختلاف أيضاً أنّ زوكربيرغ يراهن على العلنية والترويج للأنا بوصفها سبيلاً للحرية، أما أولبريك فيرى أنّ السرية التامة المرتبطة بالتجارة في السوق السوداء هي ما تضمن الحرية من دون أي حدود.

لا يمكن إنكار الصورة السلبية المرتبطة بموقع «طريق الحرير» والجهود التي بذلت لإغلاقه، ليس فقط بسبب ما يباع ضمنه، بل لنشاطه الاقتصادي غير القابل للتقنين، والأهم أنّ النموذج الذي يعتمده طريق الحرير يهدد الشكل الرأسمالي بأكمله. هذا النموذج أساسه الصدق، أي لا كذب ولا إعلانات، ولا تسويق، فكلّ شيء يعرض بالصورة الأنسب من أجل تلبية الاحتياجات بدقة. وفي حال لم يتم ذلك، فإنّ ردود أفعال وتعليقات «الزبائن» هي ما تضبط النوعية واستمرار العمل، وهذا ما كان سبب انجذاب الكثيرين لهذا «السوق» فلا يوجد ما هو مضلل، والأهم أنّ هناك «الثقة» فطالما هي موجودة، إذاً، عمليات البيع مستمرة. وهنا تبرز أهمية أنّ البائع والمشترين مجهولون، إذ لا مكان للحذلقة أو الترويج، وفي حال كُسرت الثقة، بطلت الصفقة. يظهر أولبريك في الفيلم كأنه بطل ثوري، هدد «الدولة» بالمعنى الواسع، خصوصاً أنّ الممنوعات التي يتم بيعها على «طريق الحرير» تتجاوز الجرائم الفردية (مخدرات، دعارة، سلاح... إلخ)، إذ وصلت إلى ما يهدد دولاً، بأكملها كحالات بيع البلوتونيوم والأسلحة الثقيلة، الأمر الذي لا يمكن أن تسكت أيّ دولة عنه.

رغم كلّ ما سبق، فإنّ ما تحويه حكاية أولبريك من احتمالات، لا يمكن وصف الفيلم بالرائعة الفنية، ولا يمكن مقارنته، مثلاً، بـ«الشبكة الاجتماعيّة» لديفيد فينشر؛ فـ«طريق الحرير» يبدو باهتاً في بعض الأحيان، وأداء الممثلين متفاوت، والقسم المتخيل من الحكاية المرتبط بالشرطي السكير الذي وضع في قسم الجرائم الإلكترونيّة يبدو مصطنعاً، ومحاولة غير متقنة لخلق صراع بين نظام الشرطة التقليدي، والشكل الجديد المرتبط بعباقرة الحاسوب والقرصنة.

ما يثير الاهتمام في الفيلم هو تسليطه الضوء على هشاشة أشكال السلطة الحاليّة، وإمكانية مراكمة الثروة الفردية في عالم الإنترنت، خصوصاً أنّ الفيلم يقارن، بصورة مباشرة أحياناً، بين «أمازون» و«طريق الحرير» فالمساحتان قادرتان على خلق الملايين لأصحابها فقط، بسبب توفر الفضاء الذي يوفر إمكانية التواصل بين الأفراد، ما يطرح سؤالاً عن طبيعة العالم الذي نعيشه الآن.

فعاليات

مهرجانات 2021 اللبنانية على هوى الشباب

على الرغم من العودة لتسجيل إصابات جديدة بفيروس كورونا في لبنان، يحاول بعض المنظمين إتمام مشاريعهم الفنية

إبراهيم علي

يستغرب اللبنانيون أنفسهم، من كيفية هروب بعضهم إلى السهر، وكيف تمتلئ الحانات مساء السبت من كلّ أسبوع بمرتاديها، في ظلّ الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمرّ بها لبنان.

يحاول بعض المتعهدين الفنيين اللبنانيين، ولجان المهرجانات الموسيقية، اتّباع سياسة «المقاومة» للخروج من المأزق الاقتصادي، والركود الذي تسبب به فيروس كورونا. ويعول بعض هؤلاء على حضور كبير للمصطافين والسائحين العرب، لحضور الحفلات التي ستقام تزامناً مع حلول عيد الأضحى، منتصف يوليو/ تموز الجاري.

بدأت، قبل شهرين، التحضيرات الخاصة بمجموعة من الحفلات والمهرجانات اللبنانية، أمام التزام تام، يتعهّد به المنظمون، بالإجراءات الوقائية الخاصة بفيروس كورونا، على غرار باقي الدول التي اجتازت مرحلة خطر الإصابات بعد عمليات التلقيح التي أجريت منذ فبراير/ شباط الماضي، وتنشط فيها الحفلات والفعاليات الفنية.

يوم غد، تعرض حفلات مهرجانات بعلبك الدولية، التي هربت هذه السنة للمرة الثانية من الفعاليات المبهرة، واختصرت ما ستقدمه بعنصر الشباب في الموسيقى والغناء والعزف، وقال بيان لجنة المهرجان العريق: «اليوم أكثر من أي وقت مضى، نحمل الأمل، على الرغم من الصعوبات غير المسبوقة التي تمرّ بها البلاد، لتواصل نضالها الثقافي». وأضاف: «نطلق هذا العام، وبفخر، ShineOnLebanon لتسلط الضوء على المواهب اللبنانية الشابة في المشهد الموسيقي الجديد عبر رحلة في المعابد الرومانية، بعلبك».

تهدف هذه المبادرة إلى إبراز مواهب الموسيقيين والمغنّين والملحنين اللبنانيّين الشباب الذين لم تسنح لهم الفرص مؤخّراً لتقديم رؤيتهم وعرض أعمالهم أمام الجمهور.

يتكوّن ShineOnLebanon من سلسلة من 10 حفلات (مدة كلّ منها 8 دقائق) في مواقع أثريّة مختلفة من العصر الروماني.

ستقام هذه الحفلات في عشرة مواقع أثريّة رومانيّة، تمتد من بعلبك إلى أماكن أبعد في البقاع، في أماكن لم تستغلّ سابقاً: معبد فينوس (بعلبك)، وحجر الحبلى لمقلع بعلبك، والطريق الروماني أو البازيليك المدني (بعلبك)، ومعابد نيحا، وقصرنبا، ومجدل عنجر وعين حرشي.

البث المباشر لهذا الحفل الفريد (80 دقيقة)، سيكون مساء غد، وسيعرض على معظم القنوات التلفزيونية اللبنانية والعربية، وشبكات التواصل الاجتماعي الخاصة بالمهرجان، وعلى رابط «يوتيوب» الخاص بالمهرجان. وفي الثاني والعشرين من يوليو/تموز الجاري، ينظم في منتجع «سان جورج» واجهة بيروت البحرية مهرجان يضم الفنان عاصي الحلاني وزميليه ملحم زين ونادر الأتات. منظم الحفل علي الأتات، وصف العرض بالمغامرة، وأكد أنّ التنظيم يكفل جميع إجراءات الوقاية من فيروس كورونا، وأنّ الحفل سيقام في الهواء الطلق، مع ضمان التباعد بين الحاضرين، لافتاً إلى أنّ الأسعار جيدة، خصوصاً مع ارتفاع سعر العملات الأجنبية مقابل الليرة اللبنانية.

كما أعلنت مهرجانات البترون الدولية عن نيتها في عودة فعاليات ونشاط المهرجان، ابتداء من 16 الجاري، حتى الخامس من سبتمبر/ أيلول المقبل. وتبدأ بأنشطة قروية متعددة، وكذلك يقام «مهرجان الأفلام المتوسطية القصيرة» ضمنها، وتنتهي بحفل موسيقي يحييه خالد مزنر.

يشارك ملحم زين في حفل يقام بالتزامن مع عيد الأضحى في بيروت (فيسبوك)